

"تأثير امتلاك إيران لمنظومة S300 على أمن الخليج"

أحمد شعيشع*

نشر "المعهد الملكي للخدمات المتحدة RUSI" تقريراً بعنوان "لماذا ينبغي على دول الخليج القلق من شراء إيران لمنظومة S300؟" في مايو ٢٠١٥ للباحثين "مايكل ستيفينز Michael Stephens" و"جاستين برونك Justin Bronk". ويعمل الأول كباحث زميل لدراسات الشرق الأوسط ومدير فرع المعهد في "قطر"، فيما يعمل الأخير كباحث ومحلل في برنامج الدراسات العسكرية بالمعهد. وقد بدأ التقرير بالإشارة إلى التوقيت الخاطئ لقرار الرئيس الروسي "بوتين" برفع الحظر عن توريد منظومة S300 إلى "طهران"، حيث تعاني المنطقة من حرب باردة بين "إيران" و"السعودية" التي انخرطت في صراع عسكري في "اليمن" ضد "الحوثيين" المدعومين إيرانياً. كذلك، فقد أورد المقال بعض المعلومات عن منظومة S300، وهي منظومة صواريخ أرض جو بعيدة المدى وذات قدرة عالية "SAM" ويمكنها استهداف الطائرات الحربية عالية الأداء والتي لا تتمتع ب تكنولوجيا "التخفي Stealth"، بالإضافة إلى الصواريخ الباليستية وصواريخ كروز، وذلك وفقاً لمدى يبلغ ١٥٠ كم. كما توجد منظومة S400 الأكثر تطوراً، والتي تركز بشكل أساسي على اكتشاف وتتبع الطائرات الشبح وتلك المعتمدة على وسائل التخفي ولأمداء أطول.

كما وضع التقرير تصوراً لما قد تُحدثه المنظومة الصاروخية الإيرانية من تغيير في البيئة الاستراتيجية ومستويات التهديد للطائرات العسكرية والمدنية، لا سيما وأن مدى الصواريخ يتجاوز الحدود الإيرانية، وذلك من خلال التنبؤ بالمواقع التي قد يجري نشر صواريخ S300 فيها، والتي تشمل أربعة مواقع، هي كالتالي:

* باحث بالمركز القومي لدراسات الشرق الأوسط.

¹ Michael Stephens and Justin Bronk, "Why the Iranian Purchase of the S-300 Should Worry the Gulf States", **Royal United Services Institute (RUSI)**, May 2015. Available through:

https://www.rusi.org/go.php?structureID=articles_defence&ref=A554385A7EAF10#.VbSqhbOqqko

١- "عبادان":

حيث يوفر موقع المدينة التي تقع في محافظة "خوزستان" جنوب غرب "إيران" التغطية الكاملة على مدينة "الكويت" وقاعدتي علي السالم وأحمد الجابر الجويتين، كما ستتمكن "طهران" -متى رغبت- من غلق الممرات الملاحية الجوية من خلال الخليج والمستخدمة من قبل شركات الطيران الدولية.

٢- "جزيرة لاوان":

يوفر موقع الجزيرة تغطية كاملة لحقول الغاز القطرية في الشمال، وبشكل تهديداً كبيراً للطائرات المدنية التي تستخدم الممرات الجوية فوق الخليج.

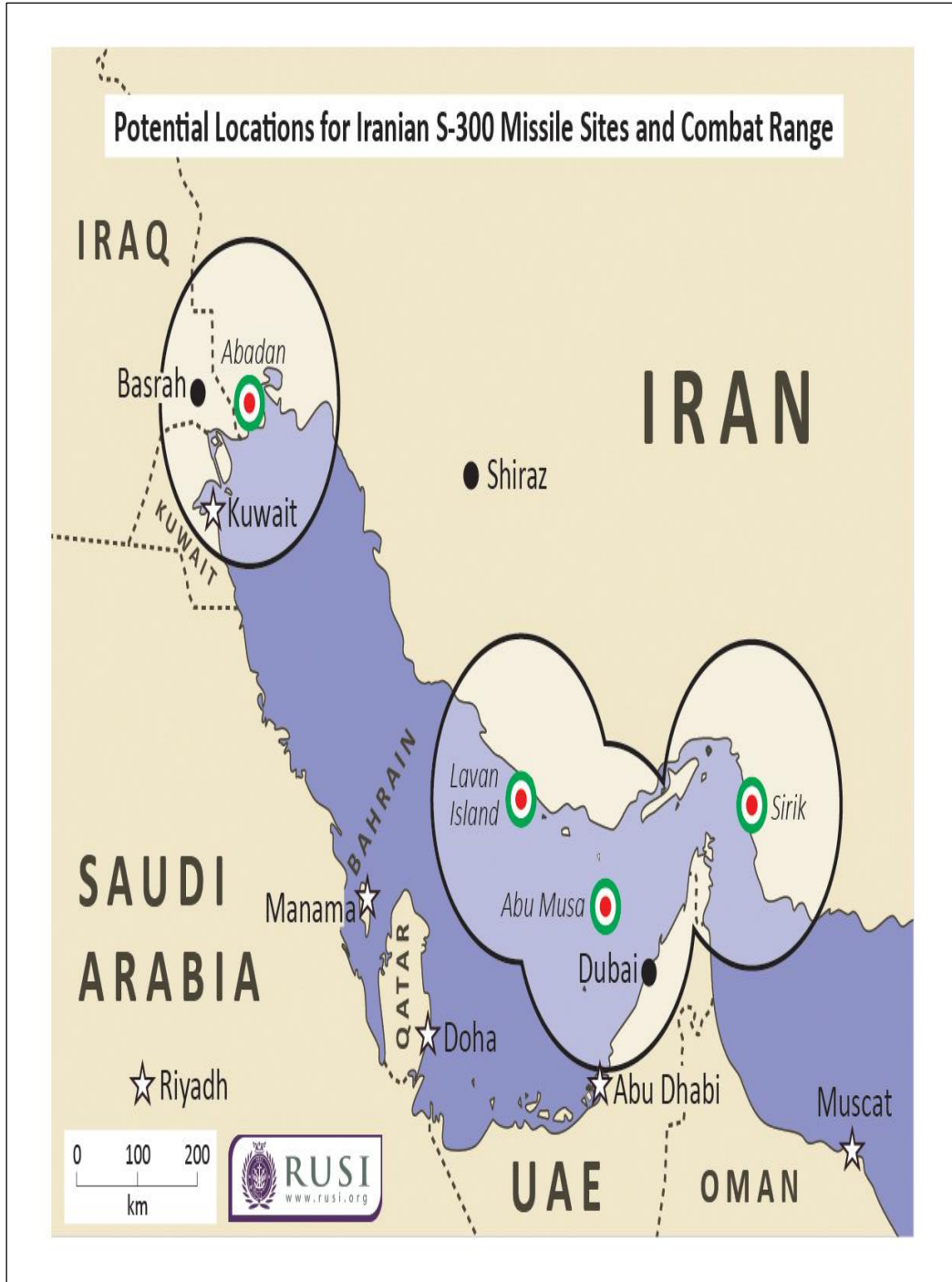
٣- "جزيرة أبو موسى":

وهو الموقع المحتمل الأكثر خطورة، والمرجح أن يؤدي إلى ردود فعل انتقامية وصراع واسع النطاق مع "الإمارات العربية المتحدة" التي تطالب بالجزيرة، كما ستغطي نطاق الصواريخ عدد من القواعد الجوية مثل "الظفرة" و"المنهاد" والمطارات وحقول نفط "الشارقة" و"زاكوم" وعدد من المدن ذات الكثافة السكانية المرتفعة. كما أن ربط منظومة الصواريخ في جزيرتي "أبو موسى" و"لاوان" يعني تحقيق تغطية مزدوجة للوجود الإيراني في عمق الخليج، وتعزيز قدرة "إيران" على العمل تحت غطاء جوي.

٤- "سيريك":

تستطيع "طهران" الاستفادة من الصواريخ المحتمل نشرها في "سيريك" في تعزيز الوضع الإيراني في "مضيق هرمز"، وستصبح محاولات ثني "إيران" عن غلق المضيق في غاية الصعوبة، حيث ستهدد صواريخ S300 الطائرات المقاتلة الأمريكية والغربية التي من المفترض أن تستجيب للمحاولات الإيرانية لغلق المضيق، لكن تلك الطائرات لا تتمتع بتكنولوجيا التخفي، بما يضعها في تهديد مباشر للصواريخ الإيرانية.

خريطة توضح المواقع المحتملة لنشر صواريخ S-300 الإيرانية ومداهم القتالي



فيما تحتاج دول مجلس التعاون الخليجي قدرات جوية متطورة مدعومة بأجهزة تتبع وتشويش من أجل مواجهة الأهداف الإيرانية التي تغطيها منظومة S300، إلا أنه من غير المرجح أن تحوز الدول الخليجية القدرات والخبرات التقنية لمواجهة منظومة الدفاع الجوي الإيرانية دون مساعدة أمريكية مباشرة.

وعلى الرغم من القدرات الأمريكية متمثلة في الخبرات والطائرات القادرة على التخفي وتجاوز بطاريات S300 والوصول إلى أهداف قريبة منها دون الكشف عن الطائرات المهاجمة، إلا أن تلك القدرة محدودة للغاية خارج "الولايات المتحدة"، وبما يجعل من القضاء على S300 الإيرانية دون تكبد خسائر كبيرة أمراً غير مضمون، لا سيما وأن تلك العمليات تحتاج إلى وقت طويل نسبياً للتحضير، كما أن طائرات "البحرية الأمريكية" في منطقة الخليج لا تتمتع بتكنولوجيا التخفي.

واختتم التقرير بالحديث عن الدور الذي يلعبه حلفاء الدول الخليجية خاصة "واشنطن" و"لندن" و"باريس" في تقديم ضمانات لها - أي للدول الخليجية -، وبما يحول دون قيام حرب بينها وبين "طهران" والتي بالتأكيد ستكون "مكلفة" للغاية، وبالتالي فإن الدول الخليجية وحلفائها تحتاج إلى ان توازن بكل حرص بين مخاطر إزالة التهديد الإيراني بشكل نهائي أو التعايش مع وجوده في المنطقة. كما أنه من المرجح أن تزيد منظومة S300 الإيرانية من الرغبة الخليجية في شراء طائرات بتكنولوجيا التخفي - مثل F35 التي رفضت "واشنطن" تزويد أي من الدول الخليجية بها - أو أنظمة صاروخية متقدمة لمواجهة تهديد الصواريخ الإيرانية، بيد أن انتشار مثل تلك الأسلحة الهجومية المتقدمة في المنطقة قد يؤدي إلى انفجار الوضع المتأزم حالياً.

وحال إتمام الصفقة الروسية إلى إيران واستكمال توريد منظومة S300، فإن الدول الخليجية ستبحث عن تأكيد وضمان بأن "طهران" لن تستخدم المنظومة في الهيمنة على منطقة الخليج، أما "الولايات المتحدة" فقد تتجه إلى رفع أعداد طائراتها ذات القدرة على التخفي وزيادة وتيرة الطلعات التدريبية بالقرب من المجال الجوي الإيراني في استعراض واضح للقوة، وقد تُقدم "واشنطن" على فعل العكس تماماً بأن تقلل من استخدام طائراتها الشبح بالقرب من "إيران" حتى لا تكتسب "طهران" معلومات إضافية عن مدى S300 الذي يمكنها من استهداف الطائرات الأمريكية في الخليج.